قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه اشعار الى اظهار معجزة وهي انه يظهر في
اليمن كثير من الاولياء مع قلة اهله بخلاف ساير الاطراف فانه وان ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة الى
كثرة خلايقهم قليلون متفق عليه وفي الجامع الايمان يمان رواه الشيخان عن ابي مسعود ورواه
الشيخان والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان
والحكمة يمانية وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الكفر اي
معظمه ذكره السيوطي والاظهر ان يقال منشاه نحو المشرق بالنصب قال الطيبي نحوه راس الامر
الاسلام اي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك اي منه يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج
ومأجوج وغيرهما وقال النووي المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على اهل المشرق
وكان ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق وقال السيوطي نقلا
عن الباجي يحتمل ان يريد فارس وان يريد نجدا والفخر والخيلاء في اهل الخيل والابل قال الراغب
الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظ الخيل الخيل لما قيل
انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة والخيل في الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا انتهى والاظهر
ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واما قوله صلى الله
عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فمجاز والفدادين بالتشديد وتخفف اي وفي الفلاحين عطف على اهل الخيل
وقوله اهل الوبر بفتح الواو والموحدة شعر الابل وهو بالجر بدل او بيان والمراد بهم سكان الصحاري لان
بيوتهم غالبا خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في
حروثهم ومواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من
الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فدان مشددا وهي
البقرة التي يحرث بها واهلها اهل جفاء وغلظة وقال التوربشتي اذا روي بالتخفيف فتقديره وفي اهل الفدادين
واري اصوب الروايتين بالتشديد لما في حديث ابي مسعود الذي يتلوا هذا الحديث والجفاء والغلظ
في الفدادين والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى فرددنا
المختلف فيه الى المتفق عليه وهذا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى سكة وشيا من الات
الحرث فقال ما دخل هذا دار قوم الا دخل عليهم الذل واين اتباع الفخر والخيلاء مع موقع الذل قلت
لعله صلى الله عليه وسلم اخبر عما سيقع في اخر الزمان من ان كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار والتكبر كما هو
مشاهد من ارباب الدنيا من اهل المزارع الكبيرة في العجم بحيث انهم يتقدمون في المحافل على اصحاب الابل والخيل
بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير اكثرهم وزراءهم وكبراءهم بسائر عيشتهم والسكينة اي الوقار
والتأني والحلم والانس في اهل الغنم متفق عليه وكذا رواه الامام مالك قال ميرك الا ان مسلما لم يقل والفدادين
بالواو بل هي محذوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية مسلم نعت لاهل الخيل وعلى اثباته عطف
عليه قلت فعلى هذا رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التغاير بينهما
فيكون عطفا على الخيل برواية تخفيف الفدادين وعلى اهل الخيل برواية التشديد والله اعلم بالتشديد
وعن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق حال
متعلق بمحذوف اي قال صلى الله عليه وسلم من هاهنا جاءت الفتن مشيرا نحو المشرق كذا ذكره الطيبي
ولا يبعد ان تكون من الراوي مدرجا على قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم هاهنا والجفاء بالمد
وهو ضد الوفا وفي القاموس الجفا نقيض الصلة ويقصر والاظهر ان المراد به هاهنا غلظ الالسنة
بقرينة قوله وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر بيان للفدادين وراد باهل الوبر الاعراب او

وقف ـــــ لله عز وجل

سكان

سكان الصحاري وانما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الاخلاق
وساير علوم الشريعة قال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله وفي الحديث من بدا جفا عند اصول اذناب الابل والبقر اي هم تبع لاصولها ويمشون
خلفها للرعي فيها او لاثارة الارض خلف البقر ولسقي الماء خلفها فالمراد بهم الاكارون وفيه ايماء الى انهم جعلوا
المتبوع تابعا والتابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر موضوعا ومشروعا واشارة الى قوله تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل وقال الطيبي قوله عند ظرف لقوله الفدادين على تأويل الذين لهم جلبة وصياح عند
سوقهم لها لان سائق الدواب انما يعلو صوته خلفها في ربيعة ومضر اما خبر مبتدا محذوف اي هذه الطائفة
فيهم او خبر بعد خبر لقوله والجفا وقال الطيبي بدل من قوله الفدادين باعادة العامل متفق عليه وعن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفا في المشرق ولفظ الجامع في اهل المشرق
والايمان في اهل الحجاز اي مكة والمدينة وحواليها وقال ابن الملك اراد به الانصار رواه مسلم وكذا
الامام احمد في مسنده وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا لعله تقديمه
على اليمن مشير الى انه مبارك في اصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الانبياء فيه فالمراد
زيادة البركة او البركة الحاصلة لاهل المدينة وساير المؤمنين على الخصوص اللهم بارك لنا في يمننا اي بركة
ظاهرة ومعنوية ولهذا اكثر الاولياء فيهم والظاهر في الكل وجه تخصيص المكانين بالبركة لان طعام اهل المدينة
مجلوب منهما قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله وفي نجدنا عطف تلقين والتماس اي قل وفي نجدنا ليحصل البركة
لنا في صوابه ايضا والنجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز على ما في النهاية وقال ابن الملك
هو خلاف الغور من بلاد العرب قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قال الاشرف انما دعا لهما بالبركة
لان مولده بمكة وهي من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين
ان احديهما مولده والاخرى مدفنه فانه اضافهما الى نفسه واتى بضمير الجمع تعظيما وكرر الدعا ثلاث مرات
قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة يعني وفي الثانية هناك اي في ناحية نجد وهو
المعني بقوله نحو المشرق الزلازل الحسية او المعنوية وهي تزلزل القلوب واضطراب اهلها والفتن
اي البليات والمحن الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له وبها اي بتلك
الناحية وبنواحيها يطلع بضم اللام اي يظهر قرن الشيطان اي حزبه واهل وقته وزمانه واعوانه ذكره السيوطي
رواه البخاري وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

الفصل الثاني

عن انس عن زيد بن
ثابت هذا نقل الصحابي عن مثله فيكون من باب نقل الاقران والاظهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن بكسر القاف وفتح الموحدة اي جانبه فقال اللهم اقبل امر من الاقبال والباء
في قوله بقلوبهم للتعدية والمعنى اجعل قلوبهم مقبلة الينا وانما دعا بذلك لان طعام اهل المدينة
كان يأتيهم من اليمن ولذا اعقبه ببركة الصاع والمد لطعام مجلوبهم من اليمن فقال وبارك لنا في صاعنا ومدنا
واراد بهما الطعام المكيل بهما فهو من باب اطلاق الظرف وارادة المظروف والمضاف مقدر اي طعام صاعنا ومدنا
ثم الصاع على ما في القاموس اربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل بالكسر اثنا عشر اوقية والاوقية اربعون
درهما قال الداودي معيار المد الذي لا يختلف اربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا
بصغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وجربت ذلك فوجدته صحيحا تم
كلامه وقال التوربشتي وجه التناسب بين الفصلين ان اهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش
وعوز من الزاد لا يقوم اقواتهم بحاجتهم فلما دعا الله بان يقبل عليهم بقلوب اهل اليمن الى دار الهجرة وهم
الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام اهل المدينة ليتسع على القاطن بها والقادم عليها فلا يسام المقيم عن القادم